گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 5, No. 1, pp. 81–88, *March-2017*
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

الجذور التاريخية للأرمن في زاخو

عماد عبدالقادر محمد سعيد
قسم التاريخ، فاكلتي العلوم الانسانية، جامعة رابه رين، إقليم كردستان، العراق. (Imadabid73@yahoo.com)

تاريخ الاستلام: 2016/11 تاريخ القبول: 2017/01 تاريخ النشر: 2017/03 *https://doi.org/10.26436/2017.5.1.168*

الخلاصة:

تعتبر المدن الكوردية موئلاً للعديد من الشعوب والاقوام والطوائف الدينية المتباينة،حيث عاشت تلك الشعوب والاطياف في كنف الكورد، ولعل من بين تلك المدن التي ضمت في طياتها عناصر دينية وقومية عدة هي مدينة (زاخو)، التي إشتهرت بخليطها وبنيتها الدينية والعرقية المعقدة، وبمعنى أخر أنه استوطن واستقر في هذه المدينة العريقة (زاخو) العديد من الاقوام والاديان،ومن بين أبرز تلك التركيبات السكانية التي ضمتها زاخو هم (الارمن)، الذين استوطنوا الى جانب الكورد ولعبوا دوراً في المجالات الاقتصادية والثقافية، وهذه الدراسة هي محاولة متواضعة من أجل إظهار مدى قدم استيطان الارمن في كوردستان بشكل عام، وزاخو بشكل خاص، لاسيما في العصور التاريخية القديمة والتي تلتها، واستندت الدراسة الى جملة من المصادر الاجنبية والعربية والفارسية التي لها صلة بنطاق البحث.

تم تقسيم الدراسة الى مبحثين، تطرق المبحث الاول الى الاراء التي قيلت بشأن أصل الارمن والتسمية مستندين الى أبرز المصادرالقيمة التي وردت فيها تلك المسألة،أما المبحث الثاني فقد خُصص للحديث عن تاريخهم الذي كان مشتركاً ومرتبطاً بشكل وثيق مع تاريخ كودرستان القديم،واستيطانهم في بعض المدن الكوردية وبالاخص مدينة (زاخو) المخصص للدراسة، فهذه الدراسة ماهي إلا جهد متواضع للكشف عن بعض الملامح المهمة لمدينة (زاخو)، وعن بعض أهم التركيبات الدينية والعرقية التي عاشت فيها،مقرين في الوقت نفسه بما قد ينتاب هذه الدراسة من النواقص، وعليه نأمل أن يكون هذا الجهد تأدية لمهام واقعة على عاتقنا ويساهم في دراسته في ملء الفراغ لمثل تلك الدراسات المتعلقة بمدينة زاخو.

الكلمات الدالة: تاريخ، الارمن، زاخو.

1. تمهيد:

إشتهرت كوردستان على مر تاريخها الطويل بخليطها السكاني المعقد، بحيث تكونت من عناصر دينية وقومية متباينة، فكانت لتلك العناصر والتركيبات السكانية ودورها الفعال في مختلف الاوجه الحضارية والسياسية، ويبدو أن من أهم تلك المدن الكوردستانية التي إحتضنت مثل تلك التركيبة المختلطة هي زاخو، إذ إستوطن فيها الى جانب الكورد عناصر دينية وقومية متعددة ك(اليهود،المسيحيين بمذاهبها المختلفة ...الخ)، ويبقى الارمن من أهم العناصر الفعالة في المدينة المذكورة، على الرغم من وجود بعض الفراغ الذي ينتاب تأريخهم في تلك المدينة،لذا إرتأى صاحب البحث الخوض في مثل هذا الموضوع، من أجل ايضاح بعض الغموض وسد أو ملء تلك الفراغات لتاريخ أبرز التركيبات السكانية في زاخو ألا وهم الارمن، وفي الوقت نفسه فتح الابواب للدراسات المستقبلية للتطرق لمثل تلك المواضيع المهملة تاريخياً، والكشف عن جوانب مهمة من تاريخ كوردستان وزاخو في أنٍ واحد، على هذا الاساس فقد قسم البحث على مبحثين، المبحث الاول يتناول تسمية الارمن وأهم الاراء التي قيلت عن أصلهم، والمبحث الثاني يبين الدور التاريخي للارمن وجذورهم الموغلة في القِدم في كوردستان على العموم، وزاخو على الاخص.

2. الارمن التسمية والاصل:

ذهبت بعض الدراسات الاثارية والانثروبولوجية الى أنه من الصعب إمكان تقسيم الشعوب بصورة قطعية حسب إختلافات ظاهرية في أجسامهم أو تشابه في لغاتهم وتفريقهم الى أجناس بمجرد ذلك،لاسيما الشعوب القاطنة في الشرق القديم، وذلك يعود لكثرة الامتزاج بين بعضها البعض، كما أن دراسة الاجناس البشرية من التصاوير التي خلفها الشعوب والحضارات القديمة لذو صعوبة بالغة، ولايمكن الاعتماد عليها اعتماداً كلياً، نظراً لان مثل بعض تلك التصاوير تغلب عليها السذاجة، كما تتصف بالتقديرية أيضاً[1].

لقد شغلت تسمية (الارمن) بال الكتابات والابحاث التاريخية، فوضعت حولها عدة فرضيات، ونسجت حول ذلك العديد من القصص والروايات، ويمكن القول إن إختلاف تلك التسميات يعود بالدرجة الاساس الى أن البحث في اصول الاسماء معقد، ويصعب توثيق كل معلومة ومناقشة مدى صحتها وترجيح رأي واستبعاد رأي أخر، لما يتطلبه ذلك من دراسة أكاديمية طويلة معمقة تحتاج الى جهد كبير، من هذا المنطلق

فان الكتابات التي تطرقت الى الارمن حاولت اللجوء الى الحكايات الخرافية لمحاولة تفسير أصل الاسم، وإن كانت تلك الروايات والحكايات إفتقرت الى الدليل العلمي.

فتذهب بعض الروايات الى أن تسمية الارمن مشتقة من إسم (أرمه ناغ) أو (أرام) أحد أحفاد يافث بن نوح كما جاء في التوراة، أما (هايستان) وهي إسم أرمينيا بلغتهم، فهي مشتقة من إسم (هايغ بن توغامور) من أولاد يافث[2]، ويبدو أن بعض الروايات الارمنية حاولت أن تفصل في هذا الخصوص، دون الاستناد الى دلائل ثابتة، ففي إحدى المؤلفات الارمنية نجد أنها تحاول إرجاع إسم الارمن الى أحد الشخصيات يدعى (هايكوس) أو (هايغ)، الذي ينسب لاحفاد يافث بن نوح، وتقول الرواية: ((...إنه لامر حقيقي وخالٍ من الارتياب في أن جمال وجه هايكوس وظرافة حواسه الخارجة ولطافة خطابه وإعتدال قامته...فبهذه الالفاظ الوجيزة يعلن حسن طلعة هايكوس ومن ذلك يجب أن نعتبر في كم كان يحترم ويكرم من اولئك الامم والجبابرة، وهذا فخر وشرف عظيم لنا لاننا أخذنا لذواتنا إسماً شريفاً، هكذا أعني هايكين أي (هاي) وليس (الارمن) كما يقال في اللغة العربية... لان الشعوب الساكنين خارج بلاد أرمينية يلقبون طائفتنا بالارمن وأقاليم بلادنا أرمينية أخذين ذلك عن أرام الملك...))[3].

كما ورد إسم الارمن في كتابات ونقوش بيستون[4]،لكنها جاءت بهيئة البلاد أو الموطن، وذلك في إشارة أحد الملوك الاخمينيين الا وهو دارا الاول (داريوش الاول)(486–522ق.م) عند إخضاعه المناطق والاقاليم تحت سيطرته، حيث قام الملك المذكور أنفاً بجعل تلك الاقاليم ومنها (أرمينيا) الى ولايات سماها ب(ساتراب)[5]، وهذا لايعني ان هذا الاسم ورد في هذه الفترة فقط،رغم عدم الاتيان باسم الارمن أو أرمينيا بشكل صريح،لان هناك إشارات أو تلميحات تحدثت عن الشعوب القاطنة في الاراضي التي عرفت فيما بعد باسم أرمينيا،وذلك في كتابات الحثيين وبالتحديد تلك النصوص والكتابات التي عثرت في عاصمة الحثيين (بوغازكوي)،إثر شن بعض ملوك الحثيين ضد شعوب الممالك المجاورة لارمينيا[6].

من جهة اخرى فقد ذكر إسم أرمينيا بهيئة (SOMEKHI) عند الجورجيين للدلالة على جيرانهم الجدد أي الارمن، كما استعمل تسمية (SOMKHEI) كاسم لارمينيا نفسها، كما ذكر المؤرخ اليوناني (هيكاتيوس الملتي)[7] الشعب الارمني بالشكل (أرمينوي) (ARMINOI)[8].

أما بخصوص أصل الارمن فانه على غرار تسمية الارمن، نجد أن الدراسات والمؤلفات التاريخية تختلف وتتباين اراؤها حول ذلك، ففي حين يذهب بعض المؤرخين ومنهم على سبيل المثال لا الحصر (هيرودوتس) أن الموجات الارمنية خرجت من البلقان شرقاً، واستقرت بداية في الاراضي المحصورة بين نهر(هاليس)[9]، ونهري دجلة والفرات، في المنطقة التي كانت تؤلف المقاطعات الشرقية من الدولة الحثية،والتي كانت تعرف ب(هاياسا)،حيث إمتزج السكان الجدد مع سكان وشعوب المنطقة من الحثيين والحوريين، وبعد إضمحلال الدولة الحثية ألت مقاطعاتها الشرقية الى المستوطنين الجدد ألا وهم الارمن [10]، وفي الوقت ذاته يذهب (هيرودوتس) الى أن الارمن نزحوا عن أسيا ثم استقروا في اوروبا، ويعدهم جزءاً من القبائل الفريجية التي مالبثت أن غادرت اوروبا واتجهت الى أسيا مرة أخرى عبر البسفور والدردنيل، وتوغلوا شرقاً حتى وصلوا الى أرارات واستقروا في ارمينيا[11]، وقد أيده في ذلك أحد الجغرافيين اليونان البارزين[12].

على الرغم من ذلك فان بعض الدراسات الخاصة بارمينيا ترى أن أصل الارمن من البلقان، وأن تشكُلهم كأمة قد بدأ عقب مغادرتهم تدريجياً متوجهين شرقاً نحو الفرات، أي بمعنى أن تشكُلهم كان بعد وصولهم الاراضي المحصورة بين نهر هاليس من جهة، ونهري دجلة والفرات من جهة أخرى، والتي عدت فيما سبق المناطق الشرقية للدولة الحثية، وفي هذه المناطق التي تم الاشارة اليها إختلط الارمن مع الحثيين، وبعد مرور التاريخ تمكنوا من السيطرة على القبائل الساكنة في تلك المناطق، ومما سهل سيطرتهم على تلك المناطق هو التقارب الملحوظ بين لغة الارمن (الهندو–اوربية) وبين اللغة التي كان يتحدث بها سكان هذه المناطق، سواءاً أكانوا من الحثيين أو الحوريين أو الفريجيين، التي بدورها تنتمي لعائلة اللغات الهندو–اوربية[13].

وفي الصدد نفسه يقول أحد الباحثين: ((...إن الارمن ينتسبون الى الجنس الاري، وكانوا قبل(1300)سنة قبل الميلاد يعيشون في جوار (أرمن) من تركيا الحالية، كما كانوا منتشرين حوالي (قونية = فريجي) وبجوار قيصري (قابيادوي/كبدوكيا)، وبعد إستيلاء السيميريين (الكيميريين) على أسيا الصغرى تقدموا نحو الشرق، فبقي قسم منهم بجوار نهر (قيزيل ايرماق)،أما القسم المهاجر فقد إستمر تقدمهم واجتازوا نهر الفرات عند منابعه العليا الى الشرق وانتشروا في أرارات، وعرفوا أنئذ باسم (أرما = أرمه لي)[14].

رغم ذلك فان دراسات اخرى لم تحدد أصل الارمن بشكل دقيق ولم تنسب لغتها الى أية عائلة لغوية صراحة – فعلى سبيل المثال لا الحصر – حينما يتطرق الباحث والمؤرخ الامريكي (ول ديورانت) الى موضوع الارمن في أحد مؤلفاته القيمة، يشير الى أن الارمن يمتون بصلة قربى للحثيين والفريجيين، ولكنهم ظلوا محتفظين بأنفهم الاناضولي، وهم يتكلمون لغة أرية لم يتفق العلماء على موضعها من اللغات الارية [15].

المهم في الامر ان الخوض في الحديث عن تسمية الارمن وأصلهم وجذورهم والعائلة اللغوي التي ينتمون اليها ينتابه الكثير من الغموض والتعقيد، وهذا الامر قد يرجع الى أن الارمن في بدايات تاريخهم لم يهتموا بتدوين تاريخهم بالشكل المطلوب،على العكس من الشعوب والامم الاخرى التي لم تهمل هذا الجانب، بل يمكن القول ان الارمن اعتمدوا على كتابات

ومؤلفات الامم الاخرى، حيث تضمنت بين طياتها أحوال وتاريخ الارمن، ولعل أبرز تلك الكتابات والمصادر هي الكتابات الاشورية واليونانية والفارسية ...الخ، وقد أشار مؤرخي الارمن الى هذه الحقيقة: ((... تعرف الامم بتراثها المكتوب عن عاداتها وتقاليدها وبطولات ملوكها وأممجادهم، والمتاح لكل من يرغب في البحث والدرس من خلال القصص أو الاشعار الشعبية ومراجعة الدواوين الرسمية، ليخرج بفكرة واضحة عن هذه الامة، لكن أسلافنا مع الاسف، لم يتركوا لنا أثراً مكتوباً نتعرف به عليهم، بل تركونا بنتيجة جهلهم نتخبط في دواوين الامم الاخرى لنتعرف على أنفسنا، أنا لا أتهم فرداً بعينه، بل أصب اللوم على أسلافنا كلهم لانهم لم يتطلعوا الى المستقبل ولم يهتموا بالماضي، حتى ضاع أثرهم الانساني والعلمي، باستثناء القليل القليل الذي تطوع بعضهم لتسجيله في دواوينهم وهم من الكلدان والاشوريين واليونان والمصريين ...))[16]، وفي موضع أخر يذكر الاسباب التي أدت الى هذا التقصير بالقول: ((...هناك من يريد أن يعزو هذا التقصير الى غياب أحرف اللغة الارمنية والى استمرار الحروب، فيكون كمن لايريد أن يرى النور، لان غياب أحرف اللغة وتوالي الحروب لايقفان حائلاً دون تدوين التاريخ ولو بأحرف مستعارة كما أن الامة قد حظيت بفترات سلام طويلة كانت تكفي لتحقيق هذا الغرض ...))[17].

3. التواجد التاريخي للارمن في كوردستان وزاخو:

ان التواجد الارمني في أجزاء كوردستان ومن ضمنها زاخو، والصلات بين الكورد والارمن لهي نقطة مهمة في تاريخ كلتا الامتين، إذ تمتد تلك الصلات الى عهود موغلة في القدم، وهذا ما دلت عليه الدراسات والابحاث الاثارية التي أجريت في العديد من المواقع التي استوطنوا فيها جنباً الى جنب، بل استمرت تلك الصلات لتمتد لعصور تاريخية لاحقة، نتيجة لتداخل جغرافية المنطقة التي عاش فيها الارمن والكورد وغيرهم من القوميات والطوائف الاخرى، مما سهل ذلك من عملية الاتصال والتوافق الحضاري،وفي الوقت نفسه لايمكن التغاضي عن نقطة اخرى تعد في غاية الاهمية، ألا وهي حاجة كلتا الامتين –ونعني الكورد والارمن– الى الحوار الحضاري والثقافي المتبادل، في سبيل تحقيق الوحدة الحضارية والثقافية.

إن التداخل والتشابك بين تاريخ الارمن والكورد ظهر للعيان بعد هجرة الاقوام الهندو– اوربية [18]،واستيطانها في أماكن متفرقة وتوزعها زمنياً ومكانياً بشكل متفاوت،، ولعل من أبرز ذلك التداخل التاريخي بين تاريخ كوردستان وزاخو متمثلاً بالحوريين [19]، وتاريخ الارمن والمتمثل بالقوى التي كانت تعيش ردحاً من الزمن في أرارات، فاغلب الدراسات المختصة أظهرت أن تاريخ الارمن في أرارات قد تم من إتحاد القبائل الحورية، التي عاشت في المرتفعات حوالي بحيرة وان، حيث الظروف الملائمة للرعي والزراعة، لذا شهد الالف الثالث ق.م حضارة متماثلة شملت العديد من المناطق وأخذت تنتشر فيها [20]، ومن المحتمل أن زاخو كانت غير بعيدة عن مثل تلك التأثيرات الحضارية التي خلفها الحوريون من بعدهم، والصلة الوثيقة من الناحية اللغوية مع الاقوام التي عاشت في أرمينيا، والتي سنأتي على ذكرها لاحقاً.

وبالرجوع الى الدراسات والبحوث الخاصة بالحوريين، تم الوصول الى نتائج مفيدة، لعل من بينها ظهور أسماء حورية لبعض المدن وحكامها الذين كانوا يحكمون في المناطق القريبة من نهر دجلة ورافده الخابور – جنوب وجنوب غربي مدينة زاخو– ومنها على سبيل المثال لا الحصر، حاكم (خابوراتم) المدعو (ننيب شويري)، وحاكم (أزوخينم) المعروف ب(شَدو شَري)،وحاكم مدينة(مَردَمان) الذي جاء إسمه بهيئة (تيش أُلمِ) [21]، مما يلاحظ مما سبق، أن بعضاً من تلك الاسماء قد بقيت على حالها في الوقت الحاضر،أو تم تحويرها بشكل بسيط، مثال على ذلك إسم (خابوراتم) وهو الاسم المنسوب لرافد الخابور، وليس من المستبعد أن إسم (أزوخينم) هي إسم (زاخو) نفسها، وبمعنى أدق أن إسم مدينة زاخو جاء من (أزوخينم)، ومما يدفع الباحث الى التشبث بهذا الاحتمال، الى أن المنطقة التي تم الاشارة اليها في السجلات الحورية سابقاً، هي نفس المنطقة المخصصة للدراسة، وهي زاخو.

لقد لاحظ عدد من الباحثين وجود شبه صلة بين اللغة الحورية ولغة مملكة اورارتو، بل إن بعض الدراسات توصلت لبعض النتائج وحددت درجة القرابة بين اللغتين، وفي ضوء تلك النتائج وبالاعتماد على وضوح التطورات اللغوية ضمن اللغة الحورية ولهجاتها، يمكن القول أن اللغتين الحورية والاورارتية تشكلان فرعين منفصلين من لغة أُم (اللغة الحورية– الاورارتية المبكرة)، وقد استقلتا الواحدة عن الاخرى خلال الالف الثالث ق.م [22]، من هذا المنطلق يمكن القول ان الارمن الذين شكلوا فيما بعد أهم التركيبات السكانية لاورارتو، قد نزحوا مع الحوريين الى العديد من المناطق،ولعل من ضمن تلك المناطق هي كوردستان على العموم، وزاخو على الاخص.

من جانب أخر يبدو أنه بعد إضمحلال الدولة الحثية،وظهور أورارتو كمملكة ذات كيان [23]، يبرز دور الارمن في كوردستان، لاسيما وأن المملكة المذكورة قد ضمت مناطق واسعة تحت سيطرتها، فضلاً عن أنها تأسست نتيجة اتحاد إمارات وأقاليم عدة [24]، وقد سبق الذكر بوجود صلة بين الحوريين والاورارتيين، فظهورهم كان في منطقة واحدة، لكن بعد الزمن انفصلت القبائل الحورية عن الميتانيين، ومن ثم اتحدت القبائل الحورية مع بعضها البعض وأسسوا مملكة موحدة مكونة من نائيري[25] وأورارتو[26]، ونظراً لاتساع رقعة المملكة الاورارتية، وبروز دورها السياسي والعسكري في المنطقة، الامر الذي جعل الاشوريون يتخوفون من هذه القوة، فبدأووا يشنون الحملات العسكرية على اورارتو، بحيث تكررت تلك الحملات والحروب بين الاشوريين والاورارتيين [27]، ولم تقف تلك الحملات عند هذا الحد بل أنها سببت في تغيير التركيبة السكانية للعديد من المناطق التي إستحوذ عليها الاشوريون، فالمعلوم ان إحدى السياسات التي إنتهجها الاشوريون في

حروبهم الطويلة، هو ترحيل وتهجير الاقوام من مناطقهم الاصلية، وإسكانهم في مناطق جديدة مجاورة للنفوذ الاشوري، وكان هدف الاشوريين من ذلك كله هو إخضاع سكان المناطق والاقوام التي ثارت ضد الدولة الاشورية تحت نفوذهم، علاوة على الاستفادة من سكان تلك الاقاليم في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية [28]، ويرجح صاحب هذه الدراسة المتواضعة أن الارمن الذين شكلوا إحدى القبائل المهمة والاساسية في المملكة الاورارتية، كانوا من بين تلك القبائل التي تم تهجيرها واستيطانها في زاخو والعديد من مدن كوردستان، لاسيما وأنها (أي زاخو) قريبة من عواصم ومراكز الحكم للدولة الاشورية.

وبعد إسقاط الدولة الاشورية عام (612 ق.م) من قبل التحالف الميدي والبابلي، أصبح الارمن إحدى الاقوام الرئيسة التي عاشت في كنف الدولة الميدية، وذلك على إثر تقسيم أملاك والاقاليم،التي كانت خاضعة من قبل للنفوذ الاشوري، بين القوتين المتحالفتين (ميديا) و(بابل)، فكان الارمن من بين تلك الشعوب تحت حكم الميديين المباشر، واخذت الاخيرة تعين على أرمينيا حكاماً من أرمن، وبالمقابل يقوم الارمن بدفع الضرائب للدولة الميدية [29]، يظهر جلياً ان العلاقات بين الكيانات والمناطق الكوردية مع الكيانات والمناطق الارمنية، كانت بشكل عام تتسم بالوفاق والوئام وعدم إهمال الاخر، على العكس من علاقاتهما مع الاقوام والقوى التي هي خارج أراضي الكورد والارمن، ولنا في الاشوريين خير دليل على ما قلناه أنفاً، إذ أن الاشوريون حاربوا وسيطروا على أراضي كوردستان وارمينيا دون استثناء، بل نال سكانهما العديد من الويلات والفجائع والتخريب بيد القوة الغريبة عن المناطق الكوردية والارمنية، ونعني بتلك القوة المشار اليها، الدولة الاشورية.

ولعل أن أزهى فترات الارمن في زاخو، وكوردستان، هي بعد قيام احدى ممالكهم التي إشتهرت في التاريخ القديم، بل أصبح الارمن إحدى القوى الفعالة في الشرق القديم، وصارت تنافس الامبراطورية الرومانية في كثير من الاحيان، وقد تمثلت بالمملكة الارمنية وبالتحديد في عهد ملكها (ديكران الثاني) أو المعروف ب(ديكران الكبير) (55-94 ق .م)، إذ تمكن الاخير من توحيد أرمينيا بالكامل، وضم العديد من الاراضي الى مملكته، فوصل الى سوريا، واستولى على صور وصيدا وكبدوكيا، أي بمعنى أن سلطته إمتدت من بحر قزوين شرقاً الى البحر المتوسط غرباً، ومن القفقاس شمالاً، الى كيلكيا وفلسطين جنوباً [30]، ولم يأت هذا التوسع بشكل إعتباطي، بل كان نتيجة حملاته المتكررة على العديد من الجبهات، فشن حملة على منطقة ميديا، ودخل عاصمتها أكباتانا (همدان)، كما هاجم على أشور، ووصل الى أربيل، وضم شمال بلاد الرافدين والمناطق القريبة منها الى مملكته [31]، وما يهم هذه الدراسة أن كوردستان بشكل عام، وزاخو بشكل خاص،كانت من بين تلك المناطق والاقاليم الخاضعة لنفوذ مملكة الارمن، وملكها (ديكران الثاني) أو المعروف ب (ديكران الكبير).

فضلاً عن ذلك، لم يقف دور الارمن في زاخو وكوردستان ومدى ارتباطهم بها، في عهد الملك المذكور عند الجانبين السياسي والعسكري فحسب، بل تعداه الى الجوانب الحضارية أيضاً، ويتضح ذلك بجلاء مما خلفوه من أثار ومنجزات حضارية في أرض كوردستان، وخير مثال يمكن أن نضرب به، هو قيام الملك الارمني (ديكران الثاني) ببناء عاصمة جديدة أطلق عليها إسم (ديكرانا كيرتا) أو (تيغرانوكرته) (Tigranocerta) تعرف اليوم باسم ميافارقين في شمال كوردستان،التي وقعت على الضفة اليسرى لنهر دجلة، وهي قريبة من أمد(دياربكر)، ولم يكتفِ بذلك فحسب بل أشاد فيها الابنية المعمارية، وحصنها بالقلاع المنيعة، وأسكن فيها الاغريق وغيرهم من الصناع والفنيين، كما بنى عدة مسارح في تلك العاصمة، لكي تعرض فيها المسرحيات، ومنها مسرحيات (سوفوكليس) [32]، وبذلك أصبحت (ديكرانا كيرتا) مركزاً مهماً إنتشرت فيها الثقافة الهيلينستية [33]، ولم تكن زاخو ببعيدة عن تلك التأثيرات الحضارية التي خلفها الملك الارمني السابق ذكره، وعن الاحداث الجارية التي كانت تجري في عاصمته المشارة إليها ، لاسيما إذا ما علمنا أن زاخو قريبة (نسبياً) من (ديكرانا كيرتا)، لذا فان أي حدث سياسي أو حضاري يجري في مملكة (ديكران) الارمنية، وبالاخص في عاصمته، كان ينعكس سلباً أو إيجاباً على زاخو .

إن توسعات الملك الارمني (ديكران الكبير)، واستيلائه ووصوله لمناطق استراتيجية، لم ترق للامبراطورية الرومانية، التي ارتابت بدورها لمثل تلك التوسعات والانتصارات التي حققها الملك الاخير، لذا تم إرسال الحملات على المملكة الارمنية، والحقت بها الهزيمة، الامر الذي ارضخ الارمن للامر الواقع، وتم فرض الصلح عليهم حسب الشروط التي أملاها الرومان عليهم، فتم تجريد تلك المملكة من الاراضي التي استولت عليها من قبل، ومنها كوردستان وسورية ولبنان وكبدوكيا[34].

على الرغم من ذلك، فان دور الارمن في المنطقة بعد فترة الملك الارمني (ديكران الكبير)، وصراعها مع القوى المجاورة لم يظهر بشكلها الجلي إلا في عهد الساسانيين (651-226 م)، ففي هذه الفترة بالتحديد إشتد الصراع على الارمن وأرمينيا ووصل أوجه، وذلك بين الدولة الساسانية من جهة، والرومانية والبيزنطية فيما بعد من جهة أخرى، وقد إمتد هذا الصراع لسنوات طويلة، حيث شن الملوك الساسانيون والاباطرة الرومانيون والبيزنطيون العديد من الحملات من أجل الاستيلاء على أرمينيا، ووتلك المناطق التي يقطنها الارمن، وقد تخللت تلك الحملات والحروب معاهدات كانت تعقد بين فترة واخرى، ومن خلال تلك المعاهدات كان كل طرف يتنازل عن أرمينيا للطرف الاخر، في حال ضعف أية قوة وتكبدها للخسائر في الحروب التي كانت تقع بينها [35]، لكن ذلك الصراع والنزاع تغير تدريجياً، وكان للارمن وأرمينيا الدور الابرز في ذلك التغيير، وذلك إثر إعتناق أرمينيا للديانة المسيحية، بل إن المؤرخين اعتبرها أول مملكة تعتنق المسيحية بشكل رسمي، وكان

ذلك في القرن الرابع الميلادي، وبالتحديد في عام (310 م) [36]، الامر الذي أدى الى احتدام الصراع بين الطرفين على أرمينيا، والمناطق المجاورة لها، مما أثرت بشكل أو بأخر على المناطق المتعددة، ومن بين تلك المناطق والاراضي التي عليها الصراع الدائم على أرمينيا، هي كوردستان ومدينة زاخو، نتيجة لتجاور وقرب مدن واراضي كوردستان من االمدن والاراضي الارمنية الى حدٍ ما.

4. النتائج و التوصيات:

1.4. النتائج:

1– عدت كوردستان عموماً، وزاخو خصوصاً مكاناً أمناً للعديد من الاقوام والاديان المتباينة، وهذا الامر يعود لصفة التسامح التي اشتهر بها سكان كوردستان وزاخو،فضلاً عن أن طوبوغرافية المنطقة التي اشتهرت بها زاخو من وعورة وصعوبة العوائق الطبيعية فيها كانت من بين الاسباب الاخرى التي دفعت تلك الاقوام للاستيطان فيها.

2– تعرض الكورد والارمن في زاخو للعديد من الاضطهادات والويلات بيد القوى الغريبة والغازية،ممايعني أن تلك القوى الغريبة عن كوردستان لم تستثن في إضطهاداتها أية تركيبة دينية أو عرقية في اية مدينة من المدن الكوردية، وهذا الامر ينطبق على مدينة زاخو أيضاً.

3– على الرغم من الاختلافات الدينية بين الكورد والارمن في كوردستان بشكل عام،وزاخوبشكل خاص، إلا أن تلك الاختلافات لم تؤد توتر العلاقات بين سكان زاخو،بل على العكس من ذلك فان هذه التركيبات الاجتماعية ساندت بعضها البعض في مواجهة الازمات والحروب.

4– يعد الارمن من أبرز الاقوام التي عاشت ردحاً طويلاً من الزمن في كوردستان، وفي زاخو ايضاً، وهذا الاستقرار لم يكن في فترة محددة، بل ان استقرارهم فيها كان على شكل فترات متعددة، مما يعني عراقة أصالتهم في زاخو وباقي المناطق الكوردية التي يتواجد فيها الارمن .

5– لعب الارمن دوراً حضارياً ملحوظاً في كوردستان على العموم، وفي زاخو على الخصوص، لاسيما في الجوانب الثقافية والمتعلقة بنشر العلوم والاداب، سواءاً التي لها ارتباط بالثقافة اليونانية، أو التي لها صلة بالجانب الديني.

2.4 التوصيات:

1– نظراً لان زاخو تعد من أبرز المدن الكوردية التي ضمت في تركيبتها والارمن،لذا يمكن من خلال ذلك تمتين العلاقات الكوردية –الارمنية،في سبيل الوصول الى الغاية الاسمى للكورد وهو انشاء كيان ودولة كوردية،على غرار الارمن.

2– انشاء مركز ثقافي في جامعة زاخو تقع على عاتقها حفظ وتبادل الوثائق والمصادر المعنية بالكورد والارمن على حدٍ سواء.

3– فتح اقسام خاصة في جامعة زاخو تعني بالدراسات الارمنية،بحيث تدرس فيها اللغة والتاريخ والادب الارمني.

4– تبادل الزمالات والبعثات الدراسية بين جامعة زاخو مع الجامعات الارمنية، في سبيل التعريف بالاخر، وتشجيع عملية التفاعل والانتقال الثقافي بين الكورد والارمن.

5. الهوامش والمصادر:

1.5. الهوامش:

[1] فرج بصمه جي، أقوام الشرق الادنى القديم وهجراتهم، مجلة سومر،1947،ج1،مج3،ص 87–88.

[2] Father Michal Chamic Ii, History Of Armenia From B.C.2247 To The Year Of Christ 1780 Or 1229 Of The Armenian Era,Translate Johannes Avadall,Bishop"S Collge Press,Vol 1,P17-20.

وينظر،محمد جمال صادق أبه زاو، موسوعة تاريخ القفقاس والجركس،منشورات دار علاء الدين،(دمشق:1996)، ص170.

[3] أنطون خانجي،مختصر تاريخ الارمن، (أورشليم:1868)، ص25–26.

[4]نقش بيستون وهو النقش الذي خلفه الملك الاخميني داريوش الاول وفيها خلد انتصاراته على القوى والمدن التي وقفت ضده والنقش موجود على الوجه الصخري لجبل بيستون في كرمنشاه، وقد كتب هذا النقش باللغات الاخمينية والعيلامية والبابلية،للمزيد ينظر،

R.Ghirshman, Iran From The Earlist Times To The Islamic Conques, Penguin Books, (London:1978),P153-155.

[5] H.C.Rawlinson, The Persian Cuneiform Inscription At Behistun,John W.Parker West Strand,(London:1846), Pxxvii, Historical Section Of The Foreign Office, Armenia And Kurdistan, M.H.Stationery Office, (London:1920), P11, A.T. Olmsted, Darius And Behistun Inscription, The American Journal Of Semitic Languages And Literatures, (Chicago:1938), Vol 55,No 4,P396,408.

[6] مروان المدور، الارمن عبر التاريخ،ط2، منشورات دار نوبل، (دمشق: د.ت)، ص107.

[7] يعد هيكاتيوس الملتي من أحد مؤرخي اليونان عاش بحدود (500 ق.م) كتب مؤلفات عديدة عن الجغرافية والتاريخ والانساب واصبحت مؤلفاته مصدراً للعديد من المؤرخين الذين خلفوه،للمزيد عن هيكاتيوس الملتي ينظر،عادل نجم عبو وعبدالمنعم رشاد، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل :1993)، ص218–219.

[8] مروان المدور، المصدر السابق، ص109.

[9] سمي هذا النهر عند الكلاسيكيين ب(نهر هاليس)، أما عند الحثيين فقد اطلق عليه ب(نهر قزل ايرق)، ويخترق هذا النهر عدة تلال ليصب في البحر الاسود، ينظر، ا.ر.جرني، الحثيون، ترجمة محمد عبدالقادر محمد، مطبوعات البلاغ، (د.م : 1963)، ص36.

[10] ك .س.خداورديان واخرون، تاريخ أرمنستان، ترجمة أ.كرمانيك، (تهران:1360)،جلد أول، ص18–25.

[11] هيرودوت، ميژووى جه نگى پارسه كان، وه رگيران عه لى فه تحى، جاپخانه ى موكريانى، (هه ولير: 2013)، به رگى دووه م.

[12]لا212 " فارس عثمان، الكرد والارمن العلاقات التاريخية، دار الينابيع، (دمشق :2008)، ص13" رقيه بهزادى، قوم هاى كهن در قفقاز ماوراء قفقاز بين النهرين وهلال حاصخيز،(تهران:1382)،ص 63.

[12] Strabo, The Geography Of Strabo, William Heinemann, (London:1916) Vol 1, P 167

[13] مروان المدور، المصدر السابق، ص 107.

[14] محمد جمال صادق أبه زاو، المصدر السابق،ص 169–170.

[15] محمد جمال صادق أبه زاو، المصدر نفسه،ص170.

[16] موسى خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، نقله عن الارمنية نزار خليلي، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، (دمشق:1999)، ص20.

[17] موسى خوريناتسي، المصدر نفسه، ص20.

[18] إختلفت الاراء حول الموطن الاصلي لقبائل (الهندو – اوربية)، فمن الاراء من ذهبت الى انها انحدرت في اواسط اسيا، في حين حددت ابحاث اخرى باستيطان تلك القبائل حول بحر قزوين، وانتشارها نحو بحيرة اورمية (ورمى)، للمزيد عن القبائل الهندو– اوربية ينظر،

J.P.Mallory, In Search Of The Indo- Europeans ,Language Archaeology And Myth , (London:1990).

[19]) من احدى الاقوام التي عاشت ردحاً من الزمن في كوردستان، وكانت لها دوراً في منطقة الشرق القديم، وكانت لهم صلات لغوية وعرقية مع العديد من الاقوام الاخرى،للمزيد عن الحوريين ينظر،

I . J .Gelb , Hurrians and Subarians , (Chicago : 1944) .

[20] سامي سعيد الاحمد و رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم، ايران والاناضول، (بغداد: د.ت)، ص336.

[21] جرنوت فيلهلم، الحوريون تاريخهم وحضارتهم، ترجمة وتعليق فاروق إسماعيل، دار جدل، (حلب :2000)، ص44.

[22] جرنوت فيلهلم، المصدر نفسه، ص22 " محمد عبداللطيف محمد علي، الحوريون وصلات مصر بهم في عصر الاسرة الثامنة عشرة (من حوالي 1567–1320 ق.م)، (الاسكندرية : 1986)، ص 5 " يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، ترجمة سليمان أحمد الضاهر، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق : 2004)، ص 86.

[23] محمد جمال صادق أبه زاو، المصدر السابق، ص 131.

[24] عماد شاكر أحمد، مملكة أورارتو دراسة تاريخية حضارية (880–714ق.م)، رسالة ماجستير، (أربيل :2009)، ص15.

[25] نائيري هي مملكة ظهرت بحدود القرن (12 ق.م)، وشملت قبائل عدة توحدت فيما بعد كمملكة موحدة، واستوطنت بالقرب من بحيرة (وان)، للمزيد ينظر،

M.R.O .Barnett, The Archaology of Urartu ,Leiden,p10.

[26] عماد شاكر أحمد، المصدر السابق، ص18.

[27] عن تلك الحملات ينظر، أزهار هاشم شيت، علاقة بلاد أشور مع بلاد الاناضول خلال الالفين الثاني والالف ق .م، رسالة ماجستير، (الموصل : 1996)، ص57–82.

[28] حول سياسة الترحيل عند الاشوريين ينظر، إبتهال عادل ابراهيم، اليهود في المصادر المسمارية (395–1000 ق.م)، دار علاء الدين، (دمشق:2014) ص214–223.

[29] مروان المدور، المصدر السابق، ص119 " فارس عثمان، المصدر السابق، ص 14.

[30] فارس عثمان، المصدر نفسه، ص16.

[31] محمد الزين، تيغران، الموسوعة العربية، (دمشق : د.ت)، مج 7، ص245.

[32] سوفوكليس هو أحد كتاب المسرح اليونانيين ولد عام (495 ق.م) في إحدى مقاطعات (أتيكا) اليونانية وتوفي عام (405 ق.م)، له مسرحيات عدة ذا طابع تهكمي، للمزيد عن سوفوكليس ينظر، أ.بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وأدبهم وأثارهم، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل : 1977)، ص 108–109.

[33] مروان المدور، المصدر السابق، ص 152– 153.

[34] مروان المدور،المصدرنفسه، ص157.

[35] للمزيد عن تلك الحملات التي كانت تشن على ارمينيا والارمن من قبل الساسانيين والبيزنطيين ينظر،

Roger C. Blockleyt, The Division Of Armenia Between The Romans And The Persians At The End Of The Fourth Century A.D, Zeitschrift Für Alte Geschichte, Bd. 36, H. 2 (2nd Qtr., 1987), Pp. 222-234,

Norman .H . Baynes , Rome And Armenia In The Fourth Century , The English Historical Review , (Chicago : 1910) , VOL 25, NO 100,P625-643.

وينظر، أرثر كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، (بيروت : 1982)، ص208–209،ص217،ص223–229،ص239–241" أرواد عدنان العلان، فارس وبيزنطة، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق : 2009)، ص 88–107 .

[36] عن إنتشار المسيحية في أرمينيا وعند الارمن ينظر، أرثر كريستنسن، المصدر السابق، ص 270–274 " فارس عثمان، المصدر السابق، ص 20.

2.5 المصادر:

1.2.5 المصادر العربيه:

أ.بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وأدبهم وأثارهم، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل : 1977) .

إبتهال عادل ابراهيم، اليهود في المصادر المسمارية (1000–395 ق.م)، دار علاء الدين، (دمشق:2014) .

ا.ر.جرني، الحثيون، ترجمة محمد عبدالقادر محمد، مطبوعات البلاغ، (د.م : 1963) .

أرثر كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، (بيروت : 1982).

أرواد عدنان العلان، فارس وبيزنطة، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق : 2009).

أنطون خانجي،مختصر تاريخ الارمن، (أورشليم:1868)

جرنوت فيلهلم، الحوريون تاريخهم وحضارتهم، ترجمة وتعليق فاروق إسماعيل، دار جدل، (حلب :2000).

سامي سعيد الاحمد و رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم، ايران والاناضول، (بغداد: د.ت) .

عادل نجم عبو وعبدالمنعم رشاد، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل :1993) .

فارس عثمان، الكرد والارمن العلاقات التاريخية، دار الينابيع، (دمشق :2008) .

محمد عبداللطيف محمد علي، الحوريون وصلات مصر بهم في عصر الاسرة الثامنة عشرة (من حوالي 1567–1320 ق.م)، (الاسكندرية : 1986) .

مروان المدور، الارمن عبر التاريخ،ط2، منشورات دار نوبل، (دمشق : د.ت) .

موسى خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، نقله عن الارمنية نزار خليلي، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، (دمشق:1999) .

يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، ترجمة سليمان أحمد الظاهر، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق : 2004).

2.2.5. المصادر الانكليزيه:

A.T. Olmsted,Darius And Behistun Inscription, The American Journal Of Semitic Languages And Literatures, (Chicago:1938),Vol 55,No 4.

Father Michal Chamic Ii, History Of Armenia From B.C.2247 To The Year Of Christ 1780 Or 1229 Of The Armenian Era,Translate Johannes Avadall,Bishop"S Collge Press,Vol 1.

J .Gelb , Hurrians And Subarians , (Chicago : 1944) .

H.C.Rawlinson,The Persian Cuneiform Inscription At Behistun,John W.Parker West Strand,(London:1846), Pxxvii.

Historical Section Of The Foreign Office, Armenia And Kurdistan, M.H.Stationery Office, (London:1920).

J.P.Mallory, In Search Of The Indo- Europeans ,Language Archaeology And Myth , (London:1990) .

M.R.O .Barnett, The Archaology Of Urartu ,Leiden.

Norman .H . Baynes , Rome And Armenia In The Fourth Century , The English Historical Review , (Chicago : 1910) , Vol 25, No 100.

R.Ghirshman,Iran From The Earlist Times To The Islamic Conques,Penguin Books,(London:1978).

Roger C. Blockleyt, The Division Of Armenia Between The Romans And The Persians At The End Of The Fourth Century A.D, Zeitschrift Für Alte Geschichte, Bd. 36, H. 2 (2nd Qtr., 1987).

Strabo, The Geography Of Strabo , William Heinemann , (London:1916) Vol 1.

3.2.5. المصادر الفارسية:

رقيه بهزادى، قوم هاى كهن در قفقاز ماوراو قفقاز بين النهرين وهلال حاصخيز،(تهران:1382) .

ك .س.خداوردیان واخرون، تاريخ أرمنستان، ترجمه أ.كرمانيك، (**تهران:**1360)،**جلد أول** .

4.2.5. المصادر المترجمه للكورديه:

هيرودوت، ميژووى جه نگى پارسه كان، وه رگيران عه لى فه تحى، جاپخانه ى موكريانى، (هه ولير: 2013)، به رگى دووه م.

5.2.5 الرسائل الجامعية:

أزهار هاشم شيت، علاقة بلاد أشور مع بلاد الاناضول خلال الالفين الثاني والالف ق .م، رسالة ماجستير، (الموصل : 1996) .

عماد شاكر أحمد، مملكة أورارتو دراسة تاريخية حضارية (880–714ق.م)، رسالة ماجستير، (أربيل :2009) .

6.2.5. الدوريات:

فرج بصمەجى، أقوام الشرق الادنى القديم وهجراتهم، مجله سومر،1947،**ج**1،**مج**3.

5–2–7.**الموسوعات:**

محمد جمال صادق أبه زاو، موسوعه تاريخ القفقاس والجركس،منشورات دار علاو الدين،(دمشق:1996).

محمد الزين، تيغران، الموسوعه العربيه، (دمشق : د.ت)، مج 7.

رەو ریشالێن دیروکی ییێن ئەرمەنان ل زاخو

پوختە:

هەژیی گوتنیە کو باژێرێت کوردی تیدە هەژماردن ژباژێرێن گرنگ، بتایبەت ژبیاڤی حەواندنا میللەت وهوز وئولیێن جوداجودا، وڤان میللەتا وئولیا دگەل کوردا پێکڤە ژیانا خو برنە سەری، وئەم دشێن بیژین ئێك ژوان باژێرا کو جەندین رەگەز وئایینێن تێدا ژیان ئەو ژی شارێ (زاخو) بوو، کو یابناڤ ودەنگە ب تێکە لێی وهەبوونا بێکهاتییێن ئایینی ورەگەزین جودا، وب رامانا کادێ دشێن ئیشارەت ب ڤێ راستیی بدەین کو ل (زاخو) یێ جەندین میللەت وئایین تێدا بوون وهەتا نوکەژی ئەڤ تێکەلیە بە ردەوامە، وهەژیە بێژین ئێك ژوان بێکهاتییێن گرنگ کو ئاکنجیین زاخو بوون وهە تاڤی دەمی ئەوژی (ئەرمەن) بوون، کو دگەل میللەتی کورد ژیان، ورولەکی بەرجاڤ دیتن ج دبیاڤێ ئابووری دا، یان دبیاڤێ روشنبیریدا یان هەر بیاڤەکی دی، ژبەر ڤێ جەندێ ئەڤ ڤەکولینە دیار دکەت وروناهی دیخیتە سەر (ئە رمە ن)ا، وکهەڤنا تیا ئاکنجیبوونا وان ج ل کوردستانێ ب شیوەیە کی گشتی، یان ل (زاخو) ب شیوّە یە کی تایبەتی، نە خاسمە دسەردە مین میژوویێن کەڤن دا.

پەیڤێن سەرەکی: دیروك، ئەرمەن، زاخو.

Declare the Ancient Inhabit Historical (Armenians) in Zakho

ABSTRACT

Kurdish cities considered as accommodation of many people nations and different religion groups that nations in Kurdish arms ,Zakho is one of the cities that contain many religion and nations) , consists of the famous mixed religion , and origin like (Armenians) and population inhabited in Zakho with Kurdish people that has a great role of economical and culture ,This research is attempt to declare the ancient inhabit (Armenians) , Kurdistan in generally , and Zakho particularly in ancient historical century .

Keywords: Ancient, Armen, Zakho.